منصة عين

نقلة نوعية في ثقافة العمل التطوعي
لدى شباب سوريا

منصة عين DOAR شباب التغيير Youth of Change 21 يوم بالتغيير SAY

ضمن مبادرة «دورك بالتغيير» وبدعم من منظمة «دور» و«مؤسسة شباب التغيير» و«منصة SAY»، قام فريق «منصة عين» بإنجاز هذا البحث حول أهمية العمل التطوعي لشباب سوريا والتغير في مفهوم ثقافة التطوع بعد الحرب وصولا لتحقيق السلام.

منصة عين:

منصة إعلامية مستقلة تأسست عام 2015، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي، وتصدر مجلة شهرية إلكترونية متخصصة بصحافة البيانات، بالإضافة لحساباتها على شبكات التواصل الاجتماعي النشطة بشكل دائم. تعمل المنصة على مناصرة قضايا حقوق الإنسان في سوريا من خلال جمع البيانات وتحليلها وعرضها بصورة بصرية مناسبة للجمهور.

https://ainplatform.com/

منظمة دور:

منظمة (دور DOOR BEYOND WAR): منظمة مجتمع مدني مرخصة في تركيا منتصف عام 2018، تعمل على البنى المجتمعية السورية للوصول إلى رؤيتها في مجتمع كريم قادر على تخطي تحدياته، من خلال استثمار موارده بشكل خلاق ومبدع، لذا تعمل منظمة (دور) ضمن برنامجي التنمية المجتمعية والتمكين الاقتصادي، على بناء قوة المجتمع للقيام بتنظيم وتحريك موارده بشكل فعال، من خلال مجموعة من مشاريع بناء القدرات ومشاريع الاكتفاء الذاتي والتمويل الأصغري.

شبكة شباب التغيير:

(شباب التغيير Youth Of Change): شبكة مجتمعية تطوعية تأسست في الشمال السوري في أواخر عام 2015 وتعمل على تعزيز دور المبادرات المجتمعية والعمل التطوعي، للوصول إلى رؤيتهم في مجتمع ممكن وفعال قادر على التغيير، ويساهم في صنع القرار، تعمل شبكة شباب التغيير من خلال لجانها المجتمعية المنتشرة في كل من إدلب وريف حلب الغربي والشمالي وأجزاء من ريف حماه وتركيا، على إطلاق العديد من المبادرات المجتمعية التي تخدم المجتمع، وتزيد من قدرته على الصمود في وجه الظروف القاسية التي ولدتها ظروف القصف والتهجير واللجوء. مساحة آمنة للشباب في الفرق التطوعية للحوار فيما بينهم، كذلك للتعبير عن آرائهم من خلال استطلاعات رأي، بالإضافة إلى إتاحة فرصٍ تدريبية نوعية، وتوفير محتوى علمي من خلال مقالات وأوراق بحثية متميزة.

/https://sayplatform.net

دعـم الفئـات المحتاجة تغذيـة الأفـكار الخلاقـة ونبـذ العنـف

كان للثورة السورية تأثير شديد على وعي الشباب السوري بأهمية العمل التطوعي وخدمة المجتمع وإعادة استنهاضه، بعد أن كان مغيبا لأكثر من نصف قرن، وجاء العمل التطوعي بداية الثورة السورية كإحساس عميق بالمسؤولية وردة فعل غريزية تجاه المتأثرين من النزاع والعنف وبطش السلطات، وكان أغلبه تلقائيا فرديا أو على شكل مجموعات صغيرة عملت دون تنظيم في البداية، وتطورت هذه المجموعات وتنظمت لاحقا ونال العديد منها التراخيص والوجود القانوني وحصل بعضها على شهرة عالمية ونال الجوائز والتقدير.

ومع الوقت تعمقت علاقة الشباب السوري بالعمل التطوعي، فانبثقت جمعيات ومؤسسات كبرى خرجت من المجتمع السوري وتوجهت له، واستطاعت الوصول إلى فئات عديدة وكسبت ثقتهم، كونها الأعلم بحاجات المجتمع، بعضها تكلم بثقافة المجتمع ولم يعاد عاداته، والبعض الآخر عبر عن التطلعات والآمال بالتغيير.

وتركت أعمال التطوع تلك عميق الأثر في مجتمعات اللاجئين ومجتمعات اللجوء على السواء، وساهمت بدعم وصمود مئات الآلاف، بل الملايين من السوريين الذين عانوا أصعب ظروف اللجوء والنزوح وحياة التشرد.

علاقة طردية وعكسية

كان هناك علاقة طردية بين التطوع والحرب في سوريا، فنشأت أعمال التطوع وازدهرت وتأطرت خلال الحرب التي فرضت قيودها وشروطها على الشباب المتطوع، لكن وبعد عشر سنوات من الحرب أنتجت أعمال التطوع تنمية في مهارات الشباب، وتطوير في المجتمعات وتغذية للأفكار الخلاقة، ومكنت الشباب السوري من الانتقال من مرحلة الاستسلام والوهن والفراغ إلى مرحلة التمكين والتطوير والتغيير واستشراف المستقبل، تمهيدا لنقل الشباب بعيدا عن الصراع وويلاته وتأثيراته العميقة.

وكما كان للشباب السوري دور في الماضي في التخفيف من آثار الحرب وبأسها عبر الأعمال التطوعية العديدة التي قاموا بها، سيكون لهم دور في المستقبل في انتشال مجتمعاتهم من ويلات الحروب والنزاع وإبعادهم عن التطرف وثقافة العنف، لذا كان لا بد من تسويق مفهوم التطوع ودعم المتطوعين عبر نشر ثقافة التطوع والتعريف بأهميتها وأهمية تدريب وتأهيل المتطوعين في كافة المجالات.

" كأني ولدت من جديد "

يروي المسعف في الدفاع المدني فادي س مفضلاً عدم ذكر اسمه الكامل، تجربته مع العمل التطوعي والتغيير الكبير الذي طرأ على حياته بعد الانتقال من صفوف المقاتلين إلى العمل الإنساني، ويقول فادي، «كانت رحى الحرب تدور حولنا وكان الطريق الوحيد أمامي هو الانخراط في إحدى الفرق القتالية، كنت حينها أبلغ الخامسة عشرة من عمري، وبتدريب بسيط على مختلف الأدوات القتالية انتقلت إلى إحدى الجبهات، بلغت الثامنة عشرة وأنا في أُتون الحرب، تعلمت استعمال كافة الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وكنت أظن أن ما أقوم به صحيحا، لكن تغير تفكيري بعد ذلك، فبعض الفصائل المتناحرة في النهار متفقين على النهب في الليل، وهذا ما جعلني أرى الوجه القبيح للحرب، وبدأت بمراجعة سريعة للذات هل ما أقوم به صحيحا؟!، هل حقا هذا الكم من العنف سيبني الوطن؟!»

«بعد ذلك، انتقلت للتطوع في فريق الدفاع المدني، وحينها فقط شعرت أنني ولدت من جديد، تغير مفهومي للحياة بالكامل، ورأيت الإنسانية بأعمق مفاهيمها، وتعلمت أن في الحرب أخلاقيات لا تطبق، وتدربت على الإسعاف وتغيرت شخصيتي بالكامل».

يضيف فادي، «التطوع كان نقلة نوعية كبيرة في حياتي إلى الفكر المنفتح وتقبل الآخر، وبعد سنتين أصبحت أعلم أن الإنسان هو الأهم، وحين أنتشل الضحايا لم أعد افكر مطلقا بدينهم ولونهم وميولهم، بل أفكر فقط بإنقاذهم، لقد طبع هذا التحول حياتي ودرست التمريض وأكملت التطوع والدراسة وأنا الآن إنسان آخر فعلا، الحرب جعلتني أخسر بعض الرفاق، والبعض منهم تم اعتقاله من قبل النظام والبعض الآخر استمر في القتال ولم يكمل تعليمه، وبعد الحرب سيجد نفسه دون مهارة ودون عمل ودون تعليم».

وبحسب دراسات علم النفس يفيد العمل التطوعي في نبذ العنف، ونبذ الأنانية، وتعزيز الشعور بالآخر، وحب الخير والتفاني في إسعاد الآخرين، كما يخرج العمل التطوعي طاقة الشباب فيما هو نافع، وهذا خير من انشغالهم بما يضرهم، فاستغلال طاقة الشباب فيما ينفع أمر مهم لهم ولذويهم ولمجتمعهم، وفي الأعمال التطوعية تنصهر كل الطوائف والأحزاب والأديان، وهذا ما يعزز ثقافة الاختلاف وتقبل الآخر ويقلل من العداء.

بداية التطوع في سوريا

قبل الثورة السورية كان مفهوم التطوع غائبا تماما عن الشباب السوري، ولا يحظى بأي اهتمام، فسورية التي عانت لأكثر من نصف قرن من نظام حكم شمولي حصر مفهوم الانتماء بالحزب والقائد الأعلى بعيدا عن مفاهيم المواطنة الحقيقية، منع تشكل جمعيات اهلية تبادر للعمل في خدمة المجتمع خوفا من أن تخلق أفكارا حرة تعرضها للمحاسبة والمسائلة.

فاقتصرت ثقافة التطوع على المؤسسات الدينية ومؤسسات الهلال الأحمر، وكانت المبادرات خيرية تعمل على توفير الألبسة والطعام وبعض المساعدات من المؤسسات التي كانت تعمل تحت رقابة السلطة، حيث الولاء للحزب والقائد وليس للدولة والمجتمع، وكانت المبادرات روتينية وبعيدة عن الابداع، وهذا ما انعكس سلباً في المجتمع السوري، فبرزت ثقافةُ النأي بالنّفس بديلا عن ثقافة التطوع، وتحولت الكثير من الطّاقات الحيويّة الشبابية إلى طاقات خاملة، نتيجة عدم استثمار المؤهلات والخبرات الموجودة وتغيّيب دور مؤسسات المجتمع المدني.

مبادرات ناشئة

ومع بدء الثورة السورية، وُلِدت أعمال تطوعية من رحم الحاجة المجتمعية، فقامت المشافي الميدانيّة، وبدأت حملات الإغاثة للمنكوبين والنازحين، وشرعت الجمعيات الخيريّة بالقيام بمبادراتٍ أهليّةٍ تقدّم المعونات العينيّة والمادّيّة للمحتاجين، إضافة إلى الإيواء والإطعام والإكساء، ومع الوقت طورت المنظمات الانسانية والتطوعية اهتماماتها لتشمل محو الأمّيّة والتوعية والتعليم وتمكين المرأة وسواها، وانتقلت إلى التنظيم والتخطيط وأصبح للجمعيات والمؤسسات فرق عمل وصياغة هيكلية واضحة، وتلقى العديد من الجمعيات التطوعية السورية الناشئة دعما من المنظمات والهيئات الدولية، وشمل الدعم الفني والتدريبي أو عقود شراكات للعمل معها اضافة الى التمويل، واستطاعت بعض الجمعيات الخيرية ومؤسسات العمل التطوعي السورية تحقيق شهرة محلية ودولية كبيرة.

في مناطق النظام أيضا

في مناطق النظام أيضاً، كان هناك حافزاً كبيراً لظهور الفرق التطوعية، وتحفيز المجتمع على تبني ثقافة التطوع ضمن اختصاصات متنوعة كالتوعية والإغاثة والأعمال الخدمية، وأحدثت فرقاً في كثير من الأحيان بالتعاون مع الجهات الحكومية.

وفي هذا الإطار اعتبرت سوزانا جمول رئيسة دائرة الجمعيات في وزارة الشؤون الاجتماعية في تصريح سابق لها، اعتبرت أن العمل التطوعي في سورية له شكلان، إما أن يكون وطنياً ضمن منظمة الهلال الأحمر العربي السوري أو أهلياً ضمن المؤسسات الخاصة والجمعيات الأهلية، وأضافت جمول أن العمل التطوعي يدرج تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية مع بعض التحفظات على الإشراف على عمل الهلال الأحمر كونه تحت إشراف الاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر، لافتة إلى أن الفرق التطوعية التي لا تمتلك أي صفة رسمية أو شرعية معرضة للعقوبات بموجب القانون.

وذكرت أن عدد الجمعيات الخيرية والمؤسسات السورية المسجلة لدى الوزارة يتجاوز الـ 1300 جمعية مرخصة ومسجلة.

وعن الشروط التي تمنح الوزارة على أساسها التراخيص للجمعيات الخيرية والتوعية أكدت أنه لا يوجد أي شرط، فهذا القطاع متاح للجميع، لكن القانون نص على محاذير هي عدم المساس بأي من الأمور السياسية أو الدينية أو ما يتعلق بأمن البلاد، أما الفرق التطوعية فلا توجد أي آلية لترخيصها وفق القوانين والأنظمة الحالية.

فرق كثيرة

كثر هم المستفيدون من المؤسسات التطوعية الإنسانية التي نشأت في سوريا وفي دول الجوار، تذكر آمنة المقيمة في مدينة إدلب والنازحة من غوطة دمشق الشرقية أن عائلتها استفادت بالكامل من خدمات المؤسسات التطوعية، وعزت بالفضل إليهم لتغيير حياتها وحياة والدها وأشقائها، تقول آمنة في حديثها لمنصة عين، «يوم هُجّرنا من بيتنا خسرنا كل ما نملك وكان أقصى أحلامنا أن نجد ملاذا آمنا، أبي لم يكن قادرا على العمل وكان الدخل الوحيد الذي يأتينا من إحدى المؤسسات السورية التطوعية، إذ زارنا المتطوعون وقدموا لنا المساعدات العينية والغذائية لفترة وصلت لستة أشهر، استطاع أبي خلال ذلك الوقت الخروج من حال الصدمة والإنكار والبدء بالعمل، وساعدونا لنقف ثانية على أرجلنا».

ولم تقتصر المساعدة على الأب فقط، فآمنة تمكنت من التسجيل في دورة مجانية أقامتها أحد الفرق التطوعية لتعليم اللغات والحاسوب، وبعدها وجدت عملا مناسبا لها، أما أخوها أحمد المقعد بشكل جزئي بسبب إصابة حرب، فقد أمنت له إحدى الفرق التطوعية كرسي متحرك وعلاج فيزيائي مكّناه من التحسّن، ومدّته منظمة أخرى بالدعم النفسي، مما نقله من حال الاكتئاب والعزلة.

وتؤكد آمنة أن وجود هذه الأعمال الخيرة مدّها وعائلتها بالأمل والقوة والإصرار على التحدي، وهي تعمل في وقت فراغها كمتطوعة حاليا.

تضيف آمنة، «كثر من هم مثلنا ولولا هذه الأعمال لغرق الجميع في اليأس والألم ولم ينجو منه أحد».

حاجات ومعوقات

مسؤول في إحدى المنظمات التطوعية في سراقب فضل عدم ذكر اسمه أشار إلى أن العمل التطوعي ما زال بحاجة للمزيد من التنظيم والعمل على الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع، متمنياً من الفرق والجمعيات التطوعية أن تعمل على أساس التنافس الإيجابي والتعاون والتشارك بما يحقق الفائدة للمواطن والمحتاج وليس على أساس التنافس السلبي.

ودعا المسؤول لتعزيز العمل التطوعي وتوفير البرامج التدريبية المتعلقة بأنشطة المتطوعين والتنسيق والتعاون بين المؤسسات التطوعية، مشددا على وجوب قيام وسائل الإعلام بدور أكبر في تسليط الضوء على أهمية العمل التطوعي ونشر ثقافة التطوع وتعزيزها وتحريك الرأي العام بأشكاله المختلفة وتحفيزه على المشاركة.

فرق ناجحة

ملهم التطوعي الفريق التطوعي الأول عربيا

محمد عثمان مدير البرنامج الطبي في فريق ملهم أشار في لقائه مع منصة عين إلى أن فريق ملهم هو الفريق التطوعي الوحيد الذي استطاع القيام بالكثير من الإنجازات وبإمكانات محدودة، وبتبرعات فردية وبدون دعم أي من المنظمات، وملهم هو من أوائل الفرق التطوعية في سوريا ويتجه لأن يكون الأول عربيا بحسب عثمان.

كانت بداية فريق ملهم عام 2012 في الأردن، حيث تأسس من قبل شبان جامعيين شعروا بمعاناة النازحين في المخيمات وأرادوا تقديم ما يمكن أن يخفف من معاناة هذه الفئة، يقول عثمان، «بدأنا بمقومات بسيطة وبنشاطات صغيرة، ولاحقا بدأ عملنا يتوسع ويتطور، ثم بدأنا السعي للحصول على الترخيص في تركيا وفي ألمانيا وبلجيكا ودول أوروبية أخرى، كي نتمكن من جمع التبرعات، ويتواجد فريق ملهم الآن في أربع دول هي تركيا ولبنان وسوريا والأردن وفي العام 2015 حصل على ترخيص كمنظمة تركية لفرعه في تركيا، وهو أمر مهم مكّن أعضاء الفريق من الدخول إلى سوريا والعمل فيها وتقديم المساعدة».

وأضاف عثمان، «من خلال عملنا وسعينا اكتسبنا ثقة كبيرة من الناس، قمنا بمساعدة حالات عديدة وعملنا حملات طارئة وكفالات ودائما نقوم بعرض نتائج عملنا على صفحات الفريق على مواقع التواصل الاجتماعي بعد كل حملة نقوم بها، ولدينا ملف الشفافية وملف المتابعة بعد كل استجابة، وهذا ما جعل الناس تثق بفريق ملهم وزاد من حماسهم للتبرع وعمل الخير.

«وعلى الرغم من وجود العديد من المشككين بالفريق الذين لا يعرفون طريقة عملنا، إلا أنه ومع كل حملة تزيد ثقة الناس بملهم أكثر وترتفع نسبة التبرعات بشكل أكبر».

يصف محمد عثمان العمل التطوعي أنه من النعم العظيمة عند الإنسان، فعندما تقدم الخير دون مقابل يعود عليك بالخير الكثير وينعكس إيجابا في الكثير من جوانب حياتك، يعود

عليك بالدعاء من الأشخاص الذين ساعدتهم، كما أنه يغير من شخصية المتطوع كونه يعتز بما يقدمه، إضافة إلى أن العمل التطوعي يمكّن المتطوع من اكتساب المهارات والعلاقات والخبرة، ويغذي نزعة الخير فيه ويبعده عن الملل والكآبة، وأنا أدعو جميع الشباب للعمل التطوعي واختيار المجال الذي يحبونه، وفي حال لم يجدوا منظمة يتطوعوا بها فعليهم أن يقوموا بأعمال تطوعية بشكل فردي كمساعدة عاجز في الجوار، أو مساعدة زميل في الجامعة وتقديم الخير في أي مجال يصادفهم مهما كان صغيرا، حينها سيلمس الفرق ويفيد ويستفيد».

بإمكان الجميع التطوع

يقول عثمان بأنه لا يوجد معيار لاختيار المتطوعين، «نحن نستقبل الجميع ومن كل الأعمار، والمعيار الوحيد للاختيار هو مدى رغبة الشخص بعمل الخير ومدى تفرغه والتزامه بالعمل التطوعي، أعداد متطوعينا تتجاوز ال 250 متطوع تقريبا، وأعمارهم من 22 إلى 30 عاماً، ولكن لدينا متطوعين أيضا في أعمار 15 عاما وآخرون في ال 45.

وبحسب عثمان، «يخضع المتطوعون في فريق ملهم التطوعي إلى فترة تجريبية من ثلاثة إلى ستة أشهر، يتثبت البعض منهم بشكل رسمي، فهنالك بعض الاشخاص يتطوعون شكليا دون أن يقدموا شيئا ملموساً، والبعض الآخر يعمل بجد واجتهاد ورغبة بالخير وهؤلاء هم من نقوم باختيارهم».

التطوع يغير توجه الشباب

يوضح محمد عثمان أن التطوع غيره كثيرا وساعده تخصصه كمساعد جراح على إنقاذ العديد من الأرواح، وعلاج العديد من الإصابات، وبعد دخوله مجال التطوع في عمر 22 تغيرت حياته ومنظوره للكثير من الحالات، ورغم ضغط العمل واضطراره لتقديم مشورات في عشرات الحالات الطبية يوميا، إلا أن هذا الأمر يزيده حماسا وفرحا ورغبة بالمساعدة أكثر، فالإنسان يتغير بالتطوع ويبتعد عن أفكار سوداوية عنيفة بعد تعامله مع قصص من أنهكتهم الحرب، فيلين قلبه ويبتعد عن العنف والكراهية، فالتطوع من النعم العظيمة وعلى أي إنسان يستطيع أن يقدم الخير ألا يتوقف، فالشعور في أنك تغير حياة الناس، وأن تحيي روحا أو تعيد الأمل والبهجة إلى أي شخص فهو شعور عظيم لا يمكنك الاستهانة به.

وأضاف عثمان موجها كلامه للشباب السوري، «نصيحتي لكم أن تقوموا بأعمال تطوعية، فهذا ما يبعدكم عن الاكتئاب والملل واليأس، ويكسبكم الرضى عن الذات كثيرا، والعمل التطوعي ليس مجاني فهناك بدل مادي للتطوع طبعا، ولكن الأثر النفسي والرضا عن الذات هو من أفضل ما يقدمه العمل التطوعي، دائما انظروا بإيجابية إلى أعمال التطوع وتجاهلوا السيئين، ففي هذا المجال هناك بعض المنظمات التي أساءت للعمل التطوعي، ولكننا لا نستطيع أن نشمل الجميع، ونحن في ملهم نتعرض لحملات تحريض وتشويه ونحارب، لكننا نتجاهل التحريض لأننا نعلم أن ما نقدمه صحيح ولن نتوقف ونحن مستمرون».

الدفاع المدني

يلتزم المتطوعون في الدفاع المدني السوري بمبادئ الإنسانية والتضامن وعدم التحيز التي ينص عليها القانون الإنساني الدولي، وبسبب عملهم حاز متطوعو الخوذ البيضاء على التقدير في أعلى المحافل الدولية وتم ترشيحهم ثلاث مرات لجائزة نوبل للسلام.

مع بداية الثورة السورية تشكّلت مجموعات من المتطوعين بهدف إنقاذ العالقين تحت الأنقاض بسبب هجمات النظام دون أن يكون لديهم أي معدات خاصة أو تدريب مسبق، وفي العام 2013 تلقى بعض هؤلاء المتطوعين تدريبهم الأول في تركيا على أعمال البحث والإنقاذ المدني من قبل منظمة مختصة بالاستجابة للكوارث الطبيعية كالزلازل، بعد هذا التدريب أصبحت المجموعات أكثر تنظيماً وقاموا بإنشاء مراكز وفرق متخصصة بالدفاع المدني.

مع حلول عام 2014 أصبح هناك فرق دفاع مدني في سبع محافظات سورية، وارتفعت أعداد المتطوعين والمتطوعات فيها، وتم افتتاح 31 مركزا نسائيا في محافظة إدلب، وأرياف حلب، وحماة، واللاذقية.

وبلغ عدد المتطوعات 220 متطوعة وفقا لإحصائية صادرة عن مؤسسة الدفاع المدني عام 2019، يتوزعن على 31 مركزا نسائياً.

توسّع عمل الخوذ البيضاء مع توسع احتياجات المناطق التي يعملون فيها، فهم الآن يقدمون خدمات أساسية لملايين الأشخاص، تتضمن هذه الخدمات إصلاح الشبكات الكهربائية وصيانة الصرف الصحي وتنظيف الطرق من الأنقاض وإزالة الذخائر غير المتفجرة، بالإضافة إلى القيام بحملات توعية مجتمعية حول كيفية التعامل مع الهجمات.

العمل التطوعي في بلدان اللجوء

لم يقتصر العمل التطوعي على مساعدة اللاجئين والنازحين السوريين داخل سوريا وخارجها، بل شمل أعمالا قام بها متطوعون سوريون لخدمة المجتمعات المضيفة، تركت عميق الأثر والامتنان في نفوس مواطني هذه الدول، وساهمت بكسر الصورة النمطية عن اللاجئين، وغصّت العديد من وسائل الاعلام بالحديث عن مبادرات قام بها متطوعون سوريون في هذه البلدان أثناء الحوادث والأزمات.

ففي انفجار بيروت حدثت مبادرات عديدة منها فردي ومنها من قبل جمعيات ومؤسسات تطوعية سورية.

تروي نور وهي من قاطني منطقة الأشرفية في بيروت، قصة المتطوع السوري أمجد الذي كان يساعد في رفع الركام وفي مساعدة المنكوبين، تقول نور في حديثها لمنصة عين، «كان أمجد يأتي من البقاع إلى بيروت متكبدا تكاليف النقل ويبقى طوال النهار يقدم المساعدة، وأحيانا كان يتعذر عليه العودة إلى البقاع فينام هنا بين الركام، لقد أثر هذا الامر فينا كثيرا، وعند سؤالنا له ما الذي يجبره على تحمل الإرهاق والتعب والحر، قال أمجد «لقد عشت هذه التجربة مرة سابقا، وأشعر بمعاناة من يعيشها الآن، وهذه هي طريقتي الوحيدة للمساعدة».

وأظهرت وسائل الاعلام اللبنانية صورا ولقطات لشبان سوريين يكنسون الشوارع أو يتبرعون بالدم لضحايا الانفجار.

وفي تركيا مؤخرا وأثناء اندلاع حرائق الغابات، هبّت فرق تطوعية سورية للمشاركة في إطفاء الحرائق، وتركت عظيم الأثر والتقدير بين المواطنين الأتراك، والشيء نفسه حدث خلال زلزال تركيا عام 2020 في مدينة آلازيغ،إذ تصدّرت قصة السوري محمود الذي أنقذ سيدة تركية في ولاية آلازيغ وسائل الإعلام والتواصل، بعد أن حفر الشاب السوري التراب بأظافره، بحسب رواية الناجية التركية.

وفي فيضانات ألمانيا بداية العام الحالي قامت مجموعات تطوعية انشات من قبل شبان على فيسبوك بتنظيم نفسها والانتقال الى مناطق الفيضانات لمساعدة السكان ونجدتهم ومساعدة الفرق الحكومية ونشرت العديد من وسائل الاعلام اخبار السوريين مثمنة جهودهم.

فريق تطوعي يضم مئات السوريين يساعد الألمان في إزالة آثار الدمار

القرار 2250 والتطوع في بناء السلام

عبد الرزاق عبد الرزاق مسؤول العلاقات العامة في فريق غراس الأمل التطوعي تحدث لمنصة عين حول معوقات العمل التطوعي في الشمال السوري، التي تشمل بعض الإجراءات الروتينية المتعلقة بالترخيص، إضافة إلى قلة الوعي بمعنى العمل التطوعي وعدم التفريق بين الفرق التطوعية والجمعيات الخيرية، بالإضافة لبعد الفرق التطوعية في كثير من الأحيان عن العمل المدني، وعدم التفرغ والتزام بعض المتطوعين بأعمال يجعلهم يخرجون من الأعمال التطوعية.

وأكد عبد الرزاق أن الأسس التي تحتاجها الفرق التطوعية هي مزيد من التدريبات الخاصة بالهيكلة والتنظيم وإدارة الفرق

التطوعية، إضافة إلى ضرورة دخول الفرق التطوعية في مناصرة القضايا التي تعمل عليها، وإقامة دورات توعية في معنى المجتمع المدني والفضاء المدني، وكيف يمكن أن تنخرط الفرق التطوعية في هذا الأمر، بالإضافة لإسهام الفرق التطوعية في إشراك الشباب في الشأن العام، وتضمين المنظمات الغير حكومية لدعم الفرق التطوعية ضمن السياسات الخاصة بها وضمن الهيكلية، وأن يكون سلوك هذه المنظمات دعم الفرق التطوعية كقضية تتبناها وليس من أجل إرضاء المانح.

ويضيف عبد الرزاق، «هذه الأمور إذا تطورت يمكنها أن تساهم بدعم وتفعيل العمل التطوعي وزيادة تأثيره على الفرد والمجتمع».

وعن القرار 2250 وأهمية التطوع في تعزيز السلام ومجابهة التطرف، يقول عبد الرزاق، «مهم جدا التمكين الاقتصادي والعمل على توفير بيئة آمنة للفرق التطوعية، والضغط على الدول الفاعلة في الملف السوري لإيقاف الحرب في سوريا، لأنها الأساس في عدم توفر الأمن والسلام، فالعمل التطوعي يفيد الشباب في عملية بناء السلام ويعيد دمج الشباب العائدين إلى الحياة المدنية بعد اضطرارهم للدفاع عن مناطقهم التي خسروها بعد تقدم النظام عليها، فيعيد دمجهم ويشكل لهم مكانا آمناً للعمل، حيث يشعرون بقيمتهم ويحققون ذاتهم، إضافة إلى ذلك، يبني العمل التطوعي القيادات الشبابية ويشجع عملها ضمن مجموعات، ويؤثر إيجابا في جعل المتطوعين يستقطبون متطوعين آخرين، وفي جعلهم يرفضون العنف ويقومون بالتوعية بضرورة وقف خطاب الكراهية والعنف القائم على نهج سياسي أو عسكري أو اجتماعي أو مناطقي وثقافي، فهذه من أهم الأشياء التي من الممكن أن تعمل عليها الفرق التطوعية لتعزيز السلام ومجابهة التطرف».

بصمة ذوي الارادة الصلبة

تغص صفحات التواصل الاجتماعي ومواقع الأخبار بقصص ملهمة أبطالها من ذوي الإرادة الصلبة «ذوي الاحتياجات الخاصة»، اختاروا التحدي والاستمرار رغم الظروف، ورغم الإصابة والإعاقة الجسدية، إلا أنها لم تقف حائلا دون رغبتهم بتقديم المساعدة لأقرانهم من النازحين.

منظمة سند منظمة تطوعية مقرها مدينة غازي عينتاب جنوب تركيا، وتضم كادر عمل ناجح جميعهم من أصحاب الهمم، يعملون في التطوع وخدمة المجتمع.

منصة عين تحدثت مع مثنى الشيخ مرعي كبير موظفي المشاريع في منظمة سند، الذي أشار إلى أن الشباب هم نواة التطور في المجتمع، وخاصة في سوريا التي تحتاج لطاقة ومهارة كل شاب وشابة سواءً كانوا من ذوي الإعاقة أو من غير ذوي الإعاقة، الذين لن يتوانوا في بناء بلدهم على مختلف الأصعدة، في حال انتهت الحرب وعم السلام.

ويقول مثنى، «دور المنظمات التطوعية هو بناء وتطوير مهارات هؤلاء الشباب لكي يكونوا فاعلين في مجتمعهم، وتوعية أقرانهم حول أهمية نبذ العنف وتقبل الآخر خاصة الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين من حقهم المساهمة في بناء مجتمعهم والتعبير عن آرائهم، بالإضافة إلى مشاركة خبراتهم مع أقرانهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، مما يشجع هذا الأخير على الخروج من حالة العزلة والسعي نحو الاندماج في المجتمع».

وعن أهمية الأعمال التطوعية من خلال تجربته يقول مثنى، «الإنسان بطبعه لا يستطيع العيش بمفرده؛ بل يحتاج إلى أن يكون ضمن مجتمع، ومع مجموعة من الأشخاص سواء في منزله، أو مكان دراسته، أو عمله؛ لأن الخصائص الاجتماعية هي من سمات الطبيعة الإنسانية، فالفطرة السليمة تدعو الإنسان دائماً إلى تقديم الخير وتنحية الشر بشكلٍ نهائي، وتعتبر الأعمال التطوعية من أحد المصادر المهمة للخير؛ لأنها تساهم في عكس صورة إيجابية عن المجتمع، وتوضح مدى ازدهاره، وانتشار الأخلاق الحميدة بين أفراده؛ لذلك يعد العمل التطوعي ظاهرة إيجابية، ونشاطاً إنسانياً مهماً، ومن أحد أهم المظاهر الاجتماعية السليمة؛ فهو سلوك حضاري يساهم في تعزيز قيم التعاون، ونشر الرفاه بين سكان المجتمع الواحد، لذلك، حرصت منظمة سند على تشجيع الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة المختلفة للعمل بشكل تطوعي، مما يساعدهم في إيجاد فرص عمل أفضل وتطوير سيرهم الذاتية، أهم التغييرات الملموسة هي تطور الخبرة العملية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين عملوا في سند بشكل تطوعي، وتواصوا مع أشخاص آخرين من ذوي إعاقات مختلفة، مما أسهم في تبادل الخبرات والتجارب، بالإضافة إلى تحسين تواصلهم اجتماعياً مع المجتمعين السوري والتركي كركيزة أساسية في تعزيز عملية دمج الأشخاص ذوي الإعاقة، والذي يعتبر أحد أهم الأهداف الاستراتيجية لدى منظمة سند».

وأكد مثنى أن الصعوبات التي تواجه الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة هي بداية تغيير النظرة السلبية للمجتمع ونظرة الشفقة التي تحد من عملية دمجهم، وتقوض دورهم الفعال في بناء سوريا المستقبل.

ومن أجل التعامل مع هذه التحديات تقوم منظمة سند بتنفيذ جلسات توعية مجتمعية حول حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وكيفية التعامل معهم كأشخاص فاعلين في المجتمع.

وتعطي منظمة سند أولوية التوظيف للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة اللذين تطوعوا في العمل ضمن برامجها، أو في منظمات إنسانية أخرى، مما يشجع أقرانهم على التطوع في العمل الإنساني، وإيجاد فرص عمل تطور من حياتهم المهنية.

ويضيف مثنى، «نحن في سند نقوم بإعطاء المتطوعين الفرصة للعمل في المجال الذي يروا نفسهم قابلين للتطور ضمنه، ومن بينها القسم المالي، الموارد البشرية، القسم اللوجستي....الخ. وتقوم منظمة سند بإعطاء شهادة خبرة لمن يتجاوز فترة ستة أشهر من التطوع، مما يدعم سيرتهم الذاتية عند التقديم لمناصب أخرى ضمن أو خارج منظمة سند، كما نقوم بإعطاء متطوعي وموظفي سند الفرصة لحضور مختلف التدريبات التي من شأنها تطوير مستواهم المهني، ومن ضمنها تدريبات حول كيفية التعامل مع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، حقوق الطفل، القيادة الفعالة، مهارات التواصل، وعند انتهاء أي تدريب تقوم منظمة سند بتزويد المتدربين بشهادة حضور تدعم سيرتهم الذاتية في حال تقدموا على مناصب ذات صلة».

دور المرأة

كان للمرأة السورية دور كبير في أعمال التطوع في العديد من المجالات، وإن كانت البداية في العمل الإغاثي الذي تطور لاحقا ليشمل معظم المجالات، وأسهمت المتطوعات في توفير خدمات طبية، تعليمية وتوعوية لمئات الآلاف من السيدات.

ولاقت هذه الأعمال صداها، وحصلت العديد من النساء السوريات، جراء عملهن التطوعي، على جوائز عالمية، تقديراً لجهودهن ودورهن، فقد حصلت غالية الرحال على جائزة «المرأة البطلة الثقة» على مستوى العالم من بين 400 مرشح من 83 دولة في العالم لعام 2015.

وحصلت أحلام الرشيد التي دأبت على إعطاء دروس مجانية في اللغة العربية والإنجليزية في مخيمات أطمه على الحدود التركية، على الميدالية الذهبية كونها المرأة الوحيدة من بين مئة امرأة متسابقة ل «المرأة الأكثر تأثيراً في العالم».

كما نالت المتطوعات في منظمة الخوذ البيضاء جائزة نساء العام في أكتوبر/تشرين الأول 2017 خلال حفل أقيم بالعاصمة البريطانية لندن، وذلك تقديرا لعملهن وتكريما لتضحياتهن.

وعن أهمية دور المرأة في أعمال التطوع تشير إكرام ناصيف، أخصائية الدعم النفسي الاجتماعي، «يعتبر دور المرأة في العمل التطوعي دوراً فعالاً للغاية، خصوصًا في الأعمال التطوعية التي قد تساعد على تلبية حاجات غيرها من السيدات؛ وذلك بسبب المهارات التي تتميّز بها المرأة؛ مثل قدرتها على التعامل مع الموارد القليلة، وتنظيم الوقت، وأداء العديد من المهام، ورعاية أفراد أسرتها من غير مقابل. ويُمكن استثمار تلك المهارات عن

طريق إشراك المرأة في المؤسسات الخاصة بالأعمال التطوعية، وستستفيد المرأة من ذلك بالتأكيد؛ حيث أن مشاركتها في العمل التطوعي سوف يساهم في اكتسابها لمهارات جديدة، وتطوير قدراتها، وزيادة فرصتها في المشاركة الاجتماعية في المجالات المختلفة. فالمرأة أثبتت كفاءتها في كل المجالات والاعمال التي وكلت إليها وخاضت تجربة العمل التطوعي بكل ثقة وكانت تطمح للحصول على المعلومات والخبرات التي تغني مسيرتها العملية.

وفي السياق ذاته يؤكد محمد عثمان من فريق ملهم التطوعي أن هنالك دوراً كبيراً للمرأة في أعمال التطوع، وهي نجحت في العديد من الفرق التطوعية الإنسانية كالدفاع المدني مثلا، ويضيف عثمان، «وفي ملهم هناك دور كبير للمرأة فالنساء هن من أفضل متطوعي ملهم وأكثرهم إنجازا للمهمات، وأنا أدعو كافة المنظمات إلى إعطاء النساء دورا أكبر وصلاحيات أكثر فقد أثبتن نجاحا كبيرا في هذا المجال».

أهمية التطوع على الفرد والمجتمع من منظور نفسي اجتماعي

إكرام ناصيف مسؤولة الدعم النفسي الاجتماعي في منظمة إكليل الجبل تحدثت لمنصة عين عن أهمية التطوع، وقالت ناصيف، «هو متعة وطريقة سهلة لاستكشاف اهتماماتك وأهوائك، والقيام بالعمل التطوعي الذي تجده مجديا ومثيرا للاهتمام يمكن أن يكون طريقة سهلة ومجدية للهرب من روتينك اليومي، كما أن التطوع يسمح لك بالارتباط بمجتمعك وجعله مكانا أفضل، وحتى المساعدة في أصغر المهام يمكن أن يحدث فرقا حقيقيا في حياة الناس، ويساعدك على تكوين صداقات جديدة، وتوسيع شبكة علاقاتك، وتعزيز مهاراتك الاجتماعية، كما وأنه من الممكن أن يكون للتواصل الاجتماعي أثناء مساعدة

الآخرين تأثير كبير في تعزيز الراحة النفسية لديك، وقيامك بفعل الخير للآخرين وللمجتمع يمنحك إحساسا طبيعيا بالإنجاز».

«عندما تجرب العمل في هذا المجال لا تستطيع التخلي عنه، أو حتى التفكير بعمل آخر ينطلق العمل التطوعي من أي جهد أو عمل يقدمه الإنسان سواء بالوقت أو المال أو الجهد، في سبيل غايات إنسانية، فهو نواة كل عمل مدني حيوي في سوريا».

وتضيف ناصيف، «العمل التطوعي طريقة جميلة وفعالة لاكتشاف ما نميل إليه من أعمال وأفكار وتطوير أنفسنا بها، واكتسابنا لخبرات كبيرة بها، مما يساعدنا على زيادة تطورنا بالعمل والإنتاج وحب ما نعمل به بشكل أكبر، وبعد اطلاع المتطوع على ماهية المجتمع الموجود فيه بشكل حقيقي، يساعده ذلك على بناء أفكار جديدة لحل مشكلاته الشخصية عندما تواجهه، ويشعر بنعم الله عليه مما يخفف من غضبه أثناء وجود التوترات في حياته، وخاصة من هم يعملون في المجال النفسي الاجتماعي، فيتعلمون طرقا لتخفيف ذلك الغضب والتوتر ويعلمونها لأشخاص آخرين، مما يساعدهم ذلك على تطبيقها بشكل أفضل».

ولفتت ناصيف إلى أن المتطوعون يخضعون لتدريبات مختلفة تشرح لهم معنى الحرية والمساواة وحقوق الإنسان، مما يساعدهم على فهم أوسع لهذه المبادئ والعمل على تطبيقها لمساعدة أكبر عدد ممكن من الأشخاص، وخاصة أنهم ينطلقون بهذا العمل التطوعي من مبدأ فعل الخير.

تضيف إكرام، «أهمية التطوع في أنه يجعل المتطوع مستجيبا لما يحيط به بأفضل طرق ممكنة وهذا ما يجعله يتجه للحلول السلمية، ومحاولة الابتعاد تدريجيا عن العنف، مما ينتهي به المطاف بنبذ كافة أشكال العنف، ومحاولة إنهائها واستبدالها بالحلول السلمية بشكل دائم، ففي حال أتى شخص يخالفه بفكر معين فهو أو هي سيحاولون الابتعاد عن الحلول التي يوجد بها أي شكل من أشكال العنف والاتجاه للحلول السلمية، مما يعزز ثقافة تقبل الآراء وإن كل منا له رأي مختلف، والآراء المختلفة لا تعني الخلاف بيننا ولا تخرب علاقة الزمالة أو الصداقة، بل تعززها لاستثمارها بنقاشات طويلة ومثيرة للاهتمام بين الحين والآخر».

«كما أن هناك نقطة أخرى هي أن العمل التطوعي يعطي المتطوع نظرة إنسانية للعمل، فمساعدة الآخرين دون مقابل ورؤية السعادة التي يكون هو سببها تجعله يرقى ويندفع أكثر للعمل، كما وأنه يعزز الحياة المهنية، والاكتفاء ومهارات التواصل مع الآخرين بالإضافة إلى تعزيز مفهوم المواطنة».

التطوع من منظور ديني

حثت الأديان السماوية كافة على التطوع وفعل الخير، وحث الإسلام على العمل خارج نطاق المنفعة والمقابل المادي، إذ يجب على فاعله أن يقدمه لوجه الله، ويؤجر عليه بالحسنات، ثم مساعدة المجتمع وفئاته التي تحتاج المساعدة.

ومن الآيات التي تحض على العمل والتعاون والتكافل، «وتعاونوا على البر والتقوى»، «ومن تطوع خيرا فهو خير له» «وآتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» كذلك هنالك بعض الأحاديث النبوية التي تحض على المساعدة، «إن لله عبادا اختصم لقضاء حوائج الناس، حببهم للخير وحبب الخير إليهم»، «لا تغد مع أخيك فتقضي له حاجته خير من أن تصلي في مسجدي هذا مئة ركعة» و«خير الناس أنفعهم للناس».

منصات التطوع

تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي عدد كبير من الصفحات التي تعود لفرق تطوعية ومؤسسات ومنظمات تعنى بالعمل المجتمعي والتطوعي، وتظهر النشاطات والمبادرات والمشاريع التي تنفذها هذه الفرق في الشمال السوري، وفي تركيا وبلدان اللجوء المختلفة، وضمت صفحاتها العديد من الأعمال التطويرية والتدريب والتحفيز للشباب السوري، وبإمكان الراغبين تصفح الفرص والعروض التدريبية والاستفادة منها.

بيتنا، منصة ساي، رزق، اورانج، بوصلة، وغيرها الكثير.

مهما كان مستواك الأكاديمـي هنـاك دائما دور لك

أشكال العمل التطوعي ومجالاته عديدة جدا، ويمكنك اختيار ما يناسب شخصيتك ورغباتك ووقتك، بصرف النظر عن درجة تعليمك ومستواك الأكاديمي.
ويمكن تصنيف بعض الأعمال التطوعية:

- التطوع الإلكتروني
- التطوع الشامل الذي يتطلب من المتطوع التفرغ التام للأعمال التطوعية.
- التطوع قصير الأمد الذي لا يشترط على المتطوع التفرغ التام.
- التطوع في المنظمات.
- تطوع تنمية المهارات، كأن يقوم الأشخاص أصحاب المواهب والخبرات في تعليم الأشخاص الآخرين حرفة أو مهنة معينة، دون أجر التطوع، بهدف مساعدة الأطفال، وكبار السن، والمجتمع ككل، وزيارة دور الأيتام والمسنين، مساعدة المرضى، مساعدة الاطفال، وحماية الحيوانات.

ولا تقتصر إيجابيات هذه الثقافة على المجتمع فقط، بل تلقي بظلالها على المتطوع نفسه، الذي يكتسب فائدة كبيرة له ولمحيطه، إذ يضيف التطوع، إلى سيرة المتطوع الذاتية سجلًا من الخبرات الجديدة، ويضيف له علاقات جديدة تتعزز بالعمل الجماعي والتعاون مع الآخرين.
أما من الناحية النفسية فهو يزيد من الثقة بالنفس والعثور على مواطن الضعف في الشخصية، إضافةً إلى اكتشاف مواهب جديدة.
كما ويكتسب الشباب التدريبات على مهارات تفيدهم في العمل مستقبلا، إضافة إلى أفضلية حصولهم على الوظائف لدى المنظمات التي قاموا بالتطوع فيها، وزيادة فرص حصولهم على المنح في بعض الجامعات التي تقدم منحا دراسية على أساس أعمال التطوع، وهناك بعض التخصصات كالطب مثلا، إذ تفضل بعض الجامعات أن يكون الطالب قد أمضى سنة من حياته على الأقل، في أعمال تطوعية تخدم المجتمع.

قام بإنجاز هذا البحث فريق منصة عين ضمن منحة «دورك بالتغيير 2»، من منصة ساي بالتعاون مع منظمة دور وشبكة شباب التغيير

2021 / 10 / 10

ainplatformofficial@gmail.com
ain.platfoorm
ainplatform.com

منصة عين